

بَحْثَاتُ تَكْوِينِ الْقُرْآنِ

مجلة دورية علمية محكمة تُعنى بحكميم تفسير الجوانب والدراسات المتصلة بحجالات نثر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

العدد السادس المجلد الثالث رجب ١٤٤٠ الموافق مارس ٢٠١٩م

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ١٢٩]

موضوعات العدد:

١. أسلوب العقابلة في سورة الرعد - د. وائبة خليليتا

د. أحمد بن محمد الشرفاوي

٢. دلالة السياق القرآني وأثرها في توجيه معاني الآيات

من جلال كتاب التفسير في المذكرة عائشة عبد الرحمن (دكت الشافعي)

أ. أحمد بن عبد باري الله

٣. حماية القرآن للوعي العسكري لدى الشباب

في ظل تحديات وسائل التواصل الحديثة

باحث: د. محمد عبد المطلب علي سليمان الخوي

٤. دلالات ومقاصد مخطوط الفرق في القرآن الكريم

أ. سمية محمد المجيد مهران

٥. أفعال الخلق والإيمان في القرآن ودلالاتها

د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة

٦. تدرج عن رسالة علي بن أبي طالب

مهاوالت تدبر القرآن الكريم لدى مبعوثي القرآن

بالمجلة المتوسعة وموقوفات استجوابها

أ. خالد بن حسن الشافعي

٧. تدرج عن منهج مكيون بمبادئ القرآن الكريم وتدبره

٨. تدرج عن المؤثر القرآني الدوني الشفوي

٩. تحت شعار: استعاذ الله من القرآن





البحث الثالث

حَمَايَةُ الْقُرْآنِ لِلْوَعْيِ الْفِكْرِيِّ لَدَى الشَّبَابِ
فِي ظِلِّ تَحْدِيَّاتِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْحَدِيثَةِ

أ.د. مُحَمَّدُ عَبْدُ الدَّائِمِ عَلِيٌّ سُلَيْمَانُ الْجَنْدِي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة والأديان بجامعة الأزهر بالقاهرة
والملك فيصل - كلية الآداب بالأحساء - قسم الدراسات الإسلامية.

- ❁ حصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر بأطروحاته: فطرة التدين بين الأصالة والمعاصرة في ضوء الوحي الإلهي والفكر البشري.
- ❁ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بأطروحاته: الشيخ صالح الجعفري حياته وجهوده في الحياة الروحية في ميزان الإسلام.

التأج العلمي:

- ١- الحوار العقدي في القرآن الكريم
- ٢- تدبر القرآن؛ مفهومه وأثره في بناء الأخلاق والقيم
- ٣- محاوره غير المسلمين في القرآن الكريم حججها وآدابها
- ٤- ملامح من التكوين العقدي لشخصية المسلم في ضوء تدبر قصص إبراهيم- في القرآن، دراسة موضوعية
- ٥- التسامح وأثره في ترسيخ الأمن الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم

مستخلص البحث

إن القرآن الكريم بحصونه المنيعة تتجدد حمايته لأخلاقنا وثقافتنا بتجدد الزمان، فهو يضبط دافعية الثورة الوجدانية المكنونة في بوتقة الضمائر والعزائم، ويوجهها نحو ضبط السلوك والفكر والخلق من منطلقات الشريعة والعقيدة الربانية، فهما مصدر الحركة والتوجيه والأخلاق والسلوك والوعي الذي يصل إلى النشاط المتحكم في التصارييف والتوجهات التي توجه الجوارح الفردية إلى ما يحقق النهوض بالأمة وفق مقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وأحكام التشريع كما فهمها المسلمون الأوائل.

❁ **منهج البحث:** اتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي.

❁ **أهمية الدراسة:** ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي :

❖ **تقصي أثر الانتشار السريع للأفكار المسمومة عبر وسائل التقنية الحديثة ، وتكدير عقول شباب أمتنا، وفهم معايير وضوابط المنهج القرآني في منع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.**

❖ **بيان مواجهة القرآن لانتشار وسائل البث السريع لأخبار وخصوصيات الناس وترويج الأكاذيب والشائعات الملفقة والمغرضة.**

❖ **التعرف على مخاطر الترويج لأفكار وسلوكيات تكون بؤراً فكرية غير مقننة لدى الأفراد والأسر ويجني المجتمع بل والأمة كلها آثارها.**

❁ **أهم النتائج :**

١- أن استخدام التقدم التقني كما أنه يمثل قيمة حياتية مهمة، كذلك تعد من جملة الأخطار التي من الممكن أن تؤثر على عقيدة البعض، بل وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم.



٢- أن القرآن الكريم بمنهجه المعصوم يمثل سياجاً آمناً ودرعاً واقياً من ضربات خصوم الإسلام التي تريد النيل من مقدساته وأخلاقه.

٣- تحريم الإسلام وتجريمه لكل صور التجاوزات الأخلاقية وأشكالها عبر وسائل التواصل وغيرها.

❁ أهم التوصيات :

١- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل توعوية لتنبيه الشباب والفتيات والأسر من هذا الخطر المحدق الذي يترصد بهم وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في شرك المنحرفين .

٢- ضرورة توجيه الأسر وتنبيههم لخطر التقنية الداهم، حتى تتمكن الأسرة من متابعة الأولاد.

كلمات مفتاحية : (حماية - الفكر - الأخلاق - وسائل - الاتصال - تحديات).





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد، الفرد الصمد، المنتزه عن
الصاحبة والشريك والولد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن سيدنا محمد عبده ورسوله، شهادةً تقطع بها الظنون والأوهام، صلاةً
وسلاماً عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن استخدام وسائل الاتصال الحديثة في اكتساب المعارف والثقافات
بعشوائية؛ يُعدُّ من جملة الأخطار التي هزت أرض الفكر، والعقيدة، والأخلاق
هزة عنيفة أثَّرت على الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعاً قوياً في
توجهات الشباب وانتماءاتهم، حيث تتابعت حلقات التكفير، والإلحاد،
والانتماء للجماعات المغالية، واستباحة الأخلاق وانتهاكها. وإن من فضائل
هذا الدين ومحامده التي شهد لها القاصي والداني، تلك التشريعات القرآنية
الفدَّة التي أرسى بها قواعد المجتمع الراشد، وحفظ بها بناءه، وأحاطه
بأسوارها المنيع العصية على معاول الهدم، وجعلها قائمة على عقيدة تغرس
في النفوس قِيَمًا مثالية تحفظ على الشباب دينهم وأخلاقهم، ووعيهم الفكري.
وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة أشكال تتبع العورات مع تصاعد
التقدم التقني بشكل صارخ يمتهن الحرمات، ويشيع أسرار الناس، ويقتحم
خصوصياتهم، ويتتبع عوراتهم، ويبيث الأخبار المكذوبة، والشائعات
المغرضة، والتعليقات والتغريدات التي لا زمام ولا مرجعية لها، غير الأهواء
والظنون والأوهام.



ومن هنا ازداد النفير واشتد التحذير الشرعي من الانزلاق في دوائر فكرية مغلقة، تكدر صفو الحياة، وتستدرج الوعي الفكري لدى الشباب ليسلم لرؤى مشرعة تزييفاً وزوراً، ويستسلم لعقول ممزوجة بالدمار والخراب، وبالحماقة من عقول مظلمة خابية الشعاع، وقفت أمتنا بسببها اليوم على حافة الهاوية، فكم من تهديد بالتكفير علقوه على رؤوس أفرادها؟ وكم من روح سمحة طمسوها بعد أن طفقوا يخلصفون عليها بوابل من الحماقة والغلظة؟ ولم يعد لديهم ما يُقنعون به ضمير ديننا الرحب السمع باستحقاقهم للوجود بعدما انتهت إليه أفكارهم الضامرة.

وفي ضوء بعض التطبيقات العملية للتعامل مع التشنجات الانفعالية والوعي الفكري لدى الشباب؛ يتجلى القرآن بهيئته وعظمته، ليقوم بحماية وعي الشباب بسياج متين، وصولجان أمين، وما أحوج الشباب إليه في عصر يسطو فيه خطر التقنية المعاصرة على كل وعي غير محمي بجدار حماية القرآن الكريم، وما أكثر أدوات نشر تلك الأفكار الهدامة عبر وسائل الاتصال الحديثة، مثل **(تويتر)**، و**(الفيس بوك)**، و**(الواتس آب)**، و**(انستغرام)**، و**(تليغرام)**، وغير ذلك من وسائل نقل المعلومات والتواصل، وقد أصبح نقل المعلومات غير منضبط بحدود سياسية، ولا بموانع أو سياجات عازلة، فالمرء يتواصل بانسيابية مع من شاء دون أن يحول زمن أو بُعد مكاني، وجسر التواصل محبب وسهل في العالم الافتراضي، فللمرء أن يستدعي من شاء في غرفة منزله بدون طائرة أو سيارة أو قطار.

وإن خطورة وحساسية التقنية المعاصرة في بث الفكر المنحرف؛ في ظل ما نعيشه من ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الانترنت في البيوت



والمؤسسات والمقاهي؛ جعل دور القرآن في تقديم أعظم برنامج حماية يستحق الاهتمام والدراسة، لمعرفة آليات مواجهته لتلك التحديات التقنية في عصر المداهمات الفكرية الممنهجة.

❁ أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي:

- تقصّي أثر الانتشار السريع للأفكار المسمومة عبر وسائل التقنية الحديثة، وتكدير عقول شباب أمتنا، وفهم معايير وضوابط المنهج القرآني في منع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.
- بيان مواجهة القرآن لانتشار وسائل البث السريع لأخبار وخصوصيات الناس، وترويج الأكاذيب، والشائعات الملفقة والمغرضة، والتي تبدو في كثير من الأحوال انتقامية؛ مما يشيع الجريمة في المجتمعات ويخالف شريعتنا.
- التعرف على مخاطرة الترويج لأفكار وسلوكيات تكون بؤراً فكرية غير مقننة لدى الأفراد والأسر، ويجني المجتمع -بل والأمة كلها- آثارها.
- تقديم بعض التوصيات التي تبرز كيفية القضاء على هيمنة الأعداء على عقول بعض الشباب عبر قنوات التقنية المعاصرة.

❁ مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الكشف عن التقنية كوسيلة من وسائل بث الأفكار المسمومة المؤثرة في تكوين الوعي الفكري لدى الشباب، وسبل حمايتهم تحت توجيه القرآن الكريم، بعيداً عن السرد النظري الممل، وتماشياً مع المستوى الفكري لكافة المستويات الثقافية.



❁ منهج الدراسة :

اتبع الباحث في منهج دراسته - انطلاقاً من مبدأ التكامل المنهجي في دراسة الظواهر - المنهج الاستنباطي.

وفي ظل هذا التطواف؛ يسعى الباحث جاهداً ليخوض في غمار مشكلة الترويج للأفكار الهدامة، وكيف حمى القرآن وعي الشباب منها، وخصوصاً في وقت انتشرت فيها الاستعمالات المشينة لشبكة المعلومات الدولية أو تبادلها، وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى فقدان الحياة الآمنة للناس عموماً. وعليه أرادتُ عرض بعض جوانب تلك المشكلة، وكيف وضع القرآن الكريم سياجاً آمناً حول عقول الشباب، حتى لا يخترق من تلك المواقع المغرصة.

وقد صدرت لذلك بعنوان: **"حماية القرآن للوعي الفكري لدى الشباب في ظل تحديات وسائل الاتصال الحديثة"**، وقد قسّمته حسب المنهج العلمي إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة:

المقدمة: عرضت فيها لأهمية البحث، ومشكلته ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم العقيدة.

المبحث الثاني: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم الأخلاق.

الخاتمة: وفيها أهم التوصيات والنتائج.

ولا يزعم الباحث أن هذا البحث يحوى بين دفتيه كل عناصر القضية، ولكنه جهد المُقِلّ، وعلى الله قصد السبيل.

والله ولي التوفيق والسراو



التمهيد

التعريف بالمصطلحات وتحديد المفاهيم

من مقتضيات البحث العلمي التعريف بمصطلحاته وتحديد المفاهيم، فذلك يسهم في فهم رسالة الباحث، وهو ما يعرضه الباحث فيما يأتي:

حماية: مصدر حمى، و"حميته حماية، إذا دفعت عنه"^(١).

القرآن: هو "كلام الله المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر، المُتَعَبَّدُ بتلاوته. وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية"^(٢).

والوعي: يقال: "وعى العلم يعيه وعياً، وأوعى المَتَاعَ يوعيه إيعاءً، إذا جمعه في وعاء"^(٣)، وقيل: "وعى: من وعى الحديث يعيه وعياً إذا حفظه، وأوعى الشيء في الوعاء يوعيه إيعاء بالألَفِ فَهُوَ مُوعَى. قَالَ وَالْوِعَاءُ يُقَالُ لَهُ: الإِعَاءُ، وَالْوَعَى: حفظ القلب للشيء"^(٤)، وهو: (ما يكون لدى الإنسان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله)^(٥).

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، (ط. دار العلم للملايين، بيروت، ط. رابعة، سنة ١٩٩٠م)، ج ٧، ص ١٦٩.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيقان في علوم القرآن، (ط. البابي الحلبي، بيروت ط. أولى، د.ت)، ص ٢١.

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (ط. دار العلم للملايين - بيروت، ط. أولى، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ٢٤٣.

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٢٤٣.

(٥) محمد عبد الدايم الجندي الإسنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، (ط. دار روافد العطاء، د.ت)، ص ٣٢١.



وَوَعَى الْحَدِيثُ: حَفِظَهُ وَفَهِمَهُ وَقَبِلَهُ، وَوَعَى الْأَمْرَ: أَدْرَكَهُ. **وَالْوَعَاءُ:** مَا يَوْضَعُ فِيهِ الشَّيْءُ. **وَالْوَعْيُ:** الْفَهْمُ وَسَلَامَةُ الْإِدْرَاكِ^(١)، وَعَلَيْهِ فَيُمْكِنُ تَعْرِيفَ **الْوَعْيِ الْفِكْرِيِّ بِأَنَّهُ:** إدراك الحقائق، وتمييز الحق من الباطل.

وَالْفِكْرُ: "اسم التفكير، فكر في أمره وتفكر، ورجل فكيرٌ: كثير التفكير، والفكرة والفكر واحد"^(٢).

تعريف الفكر:

لغة: الفكر: النظر والروية^(٣)، وفكر في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر فكر فيه فهو: مفكر، وفكر في الأمر مبالغة في فكر، وهو أشيع في الاستعمال من فكر، وفي المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مفكر وفلاناً بالأمر أخطره بباله^(٤).

وقيل الفكر: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس^(٥).

وسائل الاتصال الحديثة: الوسائل: جمع وسيلة، و"الوسيلة ما يتقرب به

(١) مجمع اللغة العربية، العامي الفصيح في المعجم الوسيط (ط. إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت)، ج٢٧، ص٤.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (ط. دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج٥، ص٣٨٥.

(٣) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (ط. المكتبة العلمية، بيروت، د.ت) ج٢، ص٤٧٩.

(٤) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د.ت) ج٢، ص٦٩٨.

(٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بيروت، ط. دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ١٩٨٤م) ج١، ص١٥٦.



إلى الغير ذكره الراغب، وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتوصل إلى التحصيل^(١).

والمقصود بوسائل الاتصال الحديثة: هي الأدوات والتطبيقات الفنية المتاحة عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تضم مجموعة من الأنشطة والخدمات المختلفة على شبكة المعلومات العالمية (*web*)^(٢)، ومنها: البريد الإلكتروني أو الرقمي (*E-mail*)، والمجاميع الإخبارية (*New Groups*)، ومواقع نقل الملفات (*FileTransferee Protocol*)، وغرف المحادثة (*Chatting*)، و*Rooms*)، ومواقع التواصل كالفيس بوك (*facebook*)، وتويتر (*Twitter*)، ووسائل المراسلة السريعة كالبلوتوث، ومواقع مشاركة الفيديوهات، وهي التي تتيح مشاركة الفيديوهات، والصور ومن أشهرها اليوتيوب (*YouTube*)، وفكرة هذا الموقع هي مشاركة الفيديوهات، حيث يمكن وضع فيديوهات ومشاركتها، ومنها مواقع مشاركة الصور وهي التي تسمح برفع الصور إلى المواقع، ومشاركتها مع الآخرين، وأشهر هذه المواقع على الإطلاق موقع فليكر (*Flickr*)، كل ذلك يُعدُّ من مزايا مجال الاتصالات والتراسل، وإجراء المكالمات الهاتفية الدولية، والاتصالات البريدية^(٣)، وهذه الوسائل متطورة ومتجددة باستمرار، وبين الفينة والفينة تظهر وسائل اتصال جديدة.

(١) الجرجاني، التعريفات، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ص ٧٢٦.

(٢) ويمكن من خلالها الإبحار في مختلف المواقع وتصفح ما بها من صفحات عن طريق وسائط متعددة قد تكون مكتوبة أو مرسومة بالصوت أو بالصورة، وهي تسمح بنشر المعلومات والصور ووسيلة لنشر خصوصيات الناس.

(٣) عبد الرحم محمد المبيضين، وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المسلمين (ط. دار البركة للنشر، عمان، الأردن، ط. أولى، سنة ٢٠٠١ م)، ص ٩.



المبحث الأول

حماية القرآن لوعي الشباب

من الأفكار التي تدهم العقيدة

استغل خصوم الإسلام وسائل الاتصال الحديثة في الترويج لكل ما يشوه العقيدة ويقوض أركانها، فكان القرآن الكريم هو الحصن الآمن لعقول الشباب من ذلك، فقد حمى وعي المؤمنين، ودافع عن ثوابت عقيدتنا، ومن صور الحماية القرآنية للوعي:

أولاً: تقديم النصيحة لمن ضلوا عن عقيدة التوحيد في حواراتهم الواقعية، أو الافتراضية؛

من صور حماية القرآن لمنكري العقيدة أنه بدأ بتوجيه الرسل والأنبياء لحماية أقوالهم من ظلم أنفسهم والصبر على نتائج ذلك، والقرآن حين نصح الخلائق قدم لهم حججاً دقيقة وجليّة وواضحة، يقول الإمام الزركشي في ذلك: "أخرج الله تعالى مخاطباته في مُحاجّة خلقه في أجلّ صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يُقنعهم ويُلزّمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء" (١).

وقال الإمام السيوطي في نفس السياق: "أخرج الله تعالى مخاطباته في مُحاجّة خلقه في أجلي صورة؛ ليفهم العامة ما يقنعهم وتلزمهم الحجة، ويفهم الخواص من أنبائها" (٢).

(١) محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط. عيسى البابي الحلبي، مصر، ط. ثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م) ص ٢٤. وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط. دار الثقافة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م) ج ١، ص ٤٥٦.

(٢) أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، (ط. البابي الحلبي، القاهرة، ط. رابعة، ١٣٨٩هـ-١٩٧٨م) ج ٢، ص ١٧٢.



وهذا يجب أن يسقط في مجالس الحوار الواقعية الحقيقية وكذا المجالس الافتراضية الشبكية، والقرآن يحكي قصة هذه الصورة من الحماية في دعوة الرسل أقوامهم إلى الهداية، فمثلاً يتجلى ذلك في موقف سيدنا نوح من قومه، وموقفهم منه حين نصحهم بنزع الشرك؛ ليخلصهم ويحميهم من أهواءهم التي اتبعوها وعبدوها، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَهُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ إِنَّ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَفْقَهُمْ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَتُبْلَغَكُمْ رِسَالَتِي ربي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [الأعراف: ٥٩ - ٦٢].

وفي الآية ينصح نوحٌ ﷺ قومه، وينصحهم باللين، وأضاف (لقوم) إلى ضميره للتحيب والترقيق، وليستجلب أفئدتهم لدعوته، وقوله لهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ إبطال للحالة التي كانوا عليها من الشرك؛ بإفراده وتوحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿١﴾.

وفي قوله: ﴿يَفْقَهُمْ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾، "لم يقل: "لست في ضلال مبين"، بل جاء في غاية الحسن، حيث نفى أن تختلط به ضلالة واحدة فأنى يكون في ضلال؟ فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال" ﴿٢﴾، وذلك في قوله ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ وهو رد لقول الملائكة: ﴿إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، والملائكة من قومه هم الرؤساء والأجلة والأشراف، وسموا بذلك لأنهم ملئوا بما يحتاج إليه منهم، ويقال

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ١، ص ١٥٦٢ وما بعدها باختصار.

(٢) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، بتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط. أولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ج ٤، ص ٣٢٤.



لأنهم ملؤوا الناظر هيبه إذا اجتمعوا في موضع، وفي رده عليهم بيان لأدب الخلق في حسن الجواب والمخاطبة، لأنه رد جهلهم بأحسن الجواب" ^(١).
"فإنهم جعلوا الضلال متمكناً منه، فنفي هو أن يكون للضلال مُتَلَبِّسٌ به، وجملة ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي ربي﴾ صفة لرسول أو مستأنفة، والمقصود منها إفادة التجدد، وأنه غير تارك التبليغ من أجل تكذيبهم؛ تأسيساً لهم من متابعتهم إياهم، وأنه لهم ناصح، ونصيحته وقعت خالصة للمنصوح مقصوداً بها جانبهم" ^(٢)، وهو مراده من قوله ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ أي: "أمنعكم من الفساد، وأدعوكم إلى التوحيد، وأحذركم من العذاب. وقال أهل اللغة أنصح لكم وأنصحكم لغتان بمعنى واحد، كما يقال شكرت لك وشكرتك" ^(٣).

وجاءت النصيحة بعبادة الله وتوحيده على لسان هود عليه السلام، وكيف نازعه قومه، وصبر في نصيحته، وتحمل أذى ألسنتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْيَاقَانُ أَخَاهُ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُورُونَ﴾ ^(١٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سُفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(١٦) قَالَ يَنْقُورِ لَيْسَ بِسُفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ^(١٨) أَوْعِظْتُكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥ - ٦٩].

إنه نصحهم بنبذ الشرك وهجرانه، فاتهموه بالسفاهة، ويشير الشيخ الجزائري للسفاهة بقوله هي: "الحمق والطيش وعدم البصيرة بالحياة حين

(١) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، بتحقيق: د. محمود مطرحجي، (ط. دار الفكر - بيروت - د.ت)، ج ١، ص ٥٤٠.

(٢) ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ١، ص ١٥٦٣ وما بعدها باختصار

(٣) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، ج ١، ص ٥٤٠.



خرج عن إجماع قومه، وواجههم بعيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم، واهتموه بالكذب حين قالوا: ﴿وَأَنَا نَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ فيما جئت به من الرسالة ودعوت إليه من التوحيد ونبذ الآلهة غير الله تعالى، فأجاب هود عليه السلام راداً لشبهتهم فقال: ﴿قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فلست كما تزعمون أن بي سفاهة؛ ولكني أحمل رسالة أبلغكموها، وأنا في ذلك ناصح لكم، مرید لكم الخير، أمين على وحي الله تعالى إليّ، أمين لا أغشكم ولا أخونكم، فما أريد لكم إلا الخير^(١).

والقرآن هنا يبرز لنا طريقة الأنبياء التي ينبغي أن ننصح بها أهل الزيغ والضلال، ويعلمنا كيفية توجيه العقول والمشاعر لإدراك أعمق الحقائق بشكل أيسر وأشمل وأقوم، يقول الشيخ الصادق عرجون في ذلك: "على الناظرين في القرآن الكريم والداعين إلى نشر قضاياه ومبادئه؛ أن يعملوا على إشاعة الأسلوب القرآني، وتقريبه بما يرفع الحجب الاصطلاحية عن وجهه الجميل، حتى لا تغرق معانيه في خضم الاصطلاحات المنطقية والفلسفية"^(٢).

ولنا أسوة حسنة في سيدنا صالح عليه السلام حين نصح قومه، فقد رَسَخ قواعد النصيحة بتحمل شديد، وأسلوب جاذب رفيق، بل وألَحَّ في نصيحته لأنها رسالة الله التي كلفه الله ببلاغها الناس في اختبارهم حين أمرهم بعدم عقر الناقة، ولما وجد إعراضهم وعدم استجابتهم لنصحه، وأصمُّوا آذانهم عن تذكير وتحذير نبي الله لهم، فلما أيس منهم تولَّى عنهم، وخلص نفسه

(١) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. خامسة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م) ج ٢، ص ١٨٩ بتصرف يسير.

(٢) محمد صادق عرجون، القرآن العظيم؛ هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، (مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦ م) ص ٢٨٣-٢٨٤ «بتصرف».



من تحمل مسئوليتهم، قال تعالى في ذلك: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَيْتُنَا يَمَّا نَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَتَلَّغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾ [الأعراف: ٧٧ - ٧٩].

"والاستدراك بـ" لكن " ناشئ عن قوله: ﴿لَقَدْ أَتَلَّغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، لأنه مستعمل في التبرؤ من التقصير في معالجة كفرهم، سواء كان بحيث هم يسمعون أم كان قاله في نفسه، فذلك التبرؤ يؤذن بدفع توهم تقصير في الإبلّاغ والنصيحة، لانعدام ظهور فائدة الإبلّاغ والنصيحة، فاستدرك بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾، أي تكرهون الناصحين فلا تطيعونهم في نصحتهم، لأن المحب لمن يحب مطيع، فأراد بذلك الكناية عن رفضهم النصيحة، واستعمال المضارع في قوله: ﴿لَا تُحِبُّونَ﴾ إن كان في حال سماعهم قوله، فهو للدلالة على التجديد والتكرير" (١).

نعم، ذاك هو المنهج الذي يجب أن نخاطب به أهل الانحراف والزيغ حتى عند إعراضهم، إنه خاطب وجدانهم، وتلك عظمة القرآن أيضا في بيانه لمنهج سيدنا صالح عليه السلام، ويعجز العقل البشري عن مواءمة أو اختلاق ذلك المنهج بعيداً عن حكاية القرآن، والله در شيخنا الدكتور عبد الله دراز حين بين أنه لا يستطيع أي إنسان أن يبتدع منفرداً مثل هذا المنهج في نصيحة الضالين وغيرهم: "عالمًا كان أو حكيماً أو شاعراً أو أديباً، أن يمسك بالأمر من طرفيه، فيأتي بكلام واحد فيه قوة الحجة العقلية وجمال العبارة، ولو وجدا عنده فلا يعملان إلا مناوبة، كلما قويت واحدة اضمحلت الأخرى، وكاد أن ينمحي

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٨، ص ١٤٧.



أثرها، وكلنا يحس من نفسه تناقص قوة الوجدان عند استيلاء قوة التفكير، والعكس بالعكس" (١).

ويلزم الناصح أيضاً أن يتلمس سنة النبي ﷺ في ترغيب المعرضين بحسن المصير إن اهتدوا، وسوئه إن ظلوا في إعراضهم وغيرهم، وكل الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- نصحوا أقوامهم، فأفلح من استجاب وخاب من استكبر، وهي سنة الله الباقية في الأمم والأفراد.

فكم من خاسر يتذكر نصيحة المشفقين، ووعظ الواعظين، ولكن قد فات الأوان وضاعت الفرص: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يُؤَيِّلَنِي لِيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿[الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

ونبينا ﷺ بمنهاجه استقطب قلوب أهل الزيف، واستهوى أفئدتهم نحو الحق، يقول ابن إسحاق: "لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج، قال: «أمن موالي يهود؟» قالوا: نعم، قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟» قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله ﷻ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم

(١) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، (ط. السعادة، مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) ص ١٠٧-١١٠، والزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان، (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت) ج ٢، ص ٢٠٩-٢١١، وفهد بن عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم (ط. مكتبة الحرمين، السعودية، ط. ثانية، ١٤٠٩هـ) ص ٣٥-٣٨.



تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا" (١).

مما سبق نعلم كيف حمى القرآن الكريم وعي الناس من هواهم، وكيف علمنا من خلال قصصه كيف نستهوئ قلوب أهل الزيغ إلى الهدى والحق.

للـ ثانيًا: توجيه القرآن لاستعمال الحكمة في محاوراة الضالين عبر

كافة جلسات الحوار الواقعية أو الافتراضية:

الحكمة في اللغة: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾، والحكمة: العدل والعلة، يقال: حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك، والكلام الذي يقل لفظه" (٢).

والحكمة اصطلاحاً: "إصابة الحق بالقول والعمل" (٣)، "ولا يسمى حكيماً إلا من اجتمع له الأمران وقيل: أصلها من أحكمت الشيء أي رددته، فكأن الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ" (٤) بل هي كذلك، فالداعية

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: سهيل زكار، (ط. دار الفكر، بيروت، ط. أولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ج ١، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د. ت) ج ١، ص ١٩٠.

(٣) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص ١٠٧ - ١١٠.

(٤) محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازي، (ط. دار النشر / دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج ١، ص ٦٠٩.



بنصيحته يرد عن الحق، ويذب عن الفهم مجاهيل الفكر، لذا حث الله الدعاة على الحكمة عند الدعوة فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

ودعوته إلى سبيل ربه بالحكمة: "بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة"، وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ: "وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يكون المعنى: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: "بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف"^(١)، ومنهج الحكمة واللين ثابت في منهج الحوار العقدي، فمثلاً: "أمر الله -جل وعلا- نبيه موسى وهارون -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- أن يقولوا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه، فقال: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِيَنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]، أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً، ليس فيه ما يغضب وينفر، والقول اللين في هذه الآية بقوله: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَى^(١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخْشَى﴾، وهذا والله غاية لين الكلام، ولطافته، ورقته، كما ترى، وما أمر به موسى وهارون في هذه الآية الكريمة أشار له تعالى في غير هذا الموضع، في مثل قوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ٢٥]^(٢)، وبذلك يتضح جلياً مدى تأكيد القرآن على

(١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت) ج ٢، ص ٦٠.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ج ٤، ص ١٥.



منهج وأسلوب اللين والحكمة في محاوراة التائهين، وذلك لحمايتهم من بغيهم وجنوحهم عن الصراط المستقيم وعن المنهج الحق من الاعتقاد السليم.

لله ثالثاً: عدم مجاراة المقل على قلوبهم من أهل العناد في إنكار

أصول الاعتقاد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠]، فمقفل القلوب لا خير فيه؛ لذا فمجالسته ومحاورته غير مجدية، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْرٍ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، فالآية "تبين أن قلوبهم لا تفتح لخير، ولا لفهم القرآن" ^(١)، وبهذا حسم القرآن أمر هؤلاء، فقد "أُقْفِلَ الحقُّ على قلوب الكفار، فلا يدخلها زواجر التنبيه، ولا تنبسط عليها شعاعُ العلم، ولا يحصل فيهم الخطابُ، والبابُ إذا كان مُقْفَلًا، فكما لا يدخل فيه شيء لا يخرج ما فيه، كذلك هي قلوب الكفار مقفلة؛ فلا الكفر الذي فيها يخرج، ولا الإيمان الذي يُدْعَوْنَ إليه يدخل في قلوبهم" ^(٢)، فالأمر سيان عند هؤلاء، لذلك قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

لله رابعاً: هجران مجالس المعاندين، ومن ثمّ مواقعهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، أي "إذا رأيتم أولئك الكافرين يستهزئون بكتاب الله تعالى، وسمعتهم منهم ذلك، فاتركوا

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ج ٧، ص ٢٥٦.

(٢) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ثانية، سنة ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ) ج ٧، ص ١٧١.



مجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره" ^(١)، وكذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

﴿ نماذج من الضلالات العقدية التي واجهها القرآن في ظل وسائل الاتصال:

❖ أولاً: الغارة الإلحادية الباردة على الوعي عبر وسائل الاتصال وتحصين القرآن منها:

الإلحاد في اللغة: من "أَلْحَدَ" "إِلْحَادًا": طعن وجادل ومارى، و"لَحَدَ": جار وظلم، و"أَلْحَدَ" في الحرم بالألف: استحلَّ حرمة وانتهكها، و"المُلْتَحِدُ" بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ" ^(٢).

وفي تاج العروس: "أَلْحَدَ: مَالَ وَعَدَلَ، وَقِيلَ لَحَدَ: مَالَ وَجَارَ، وَقِيلَ: الْمُلْحِدُ، الْعَادِلُ عَنِ الْحَقِّ الْمُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، يُقَالُ: قَدْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ وَلَحَدَ، أَيَّ حَادَ عَنْهُ، وَقُرِئَ ﴿لَسَاتُ أَلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ [النحل: ١٠٣]" ^(٣).

الإلحاد اصطلاحاً:

الإلحاد اصطلاحاً: الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط. أولى، ١٩٩٣ م) ج٢، ص ٩٤١.

(٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية، د.ت) ج١، ص ٢٨٣.

(٣) أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ط. دار الهداية، د.ت) ج٩، ص ١٣٥.



أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء، فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية، ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح؛ ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل؛ لذا فالاهتمام بالتاريخ في مفهومهم يعد مضيعة للوقت ولا قيمة له، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية، وكل ذلك مما ينبغي أن يحذر به الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث" (١) ..

و"يقوم الإلحاد (المعاصر على المفاهيم التالية:

- الكون نشأ صدفة نتيجة لأحداث عشوائية.
- الحياة ظهرت ذاتياً من المادة عن طريق قوانين الطبيعة.
- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، وسيتوصل إليه العلم يوماً ما.
- الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تماماً بالموت.
- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.
- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.
- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله" (٢).

وقيل هو: "إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته

(١) علي عبد اللطيف أبو سمعان، الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود، (ط. دار الكتاب الثقافي، د.ت) ص ٢٩٦.

(٢) عبد الرحمن الميداني، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، (ط. دار القلم الدمشقية، ط. ثانية، د.ت) ص ٤٠٩.



الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة - وما تستتبع من شعور وفكر حتى قيمتها الإنسان - من أثر التطور الذاتي للمادة" ^(١).

والشبكة العنكبوتية تعدّ أخطر الوسائل التي تروج للإلحاد على الإطلاق؛ لسعة انتشارها، وسهولة الوصول إلى غزو العقول من خلالها.

وقد اهتمّ الملاحدة بالشبكة العنكبوتية اهتماماً كبيراً، من خلال: مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع المقاطع المرئية، وأشهرها **(يوتيوب)**، والمنتديات والمدونات الإلكترونية، ناهيك عن المواقع الخاصة، التي اعتنى الملاحدة بها كثيراً، فاستخدموا فيها أساليب شتى تجذب الناشئة، من خلال الإقناع العاطفي، إلى المغالطة العقلية، إلى إثارة الشبه، إلى تزييف الحقائق ^(٢).

○ التحصين القرآني للوعي من براثن الإلحاد الإلكتروني؛

وإن شياطين الإلحاد بمذاهبه المنحرفة في ماضيها وحاضرها يتخذون مطايا متعددة لنشر ضلالهم؛ ويتقنصون المزالق لتثبت لأصحاب العقول الهزيلة والعقيدة الهشة ما يروق لها مما تعتنق؛ فالملاحدون يشككون في الله، ويزعمون أن الإسلام دين خرافة، وأن محمداً ﷺ رجل صحراء ادعى الرسالة، وأصحاب مذاهب الإلحاد يغدون ويروحون على مقولات يتخذون منها حججاً تثبت صدق رؤيتهم، ومن أخطر المطايا التي قفز أهل الضلال على ظهرها؛ مطية فتاوى المتفيهقين والمتشدقين الغالين المنفرين، ووسائل الإعلام المضللة تعين وتؤازر، وتروج لتلك الفتاوى، وتفتح أبواب القدح

(١) انظر المرجع السابق ٢: ٨١٣.

(٢) انظر: سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته (ص ٥٨-٦٥)، ط ١، ١٤٣٤هـ.



في الإسلام من خلالها، وشياطين الضلال تتكئ على أرائكها ترقب النتائج، ومعها أعوان كثيرون.

وقد عاينت بعض المواقع ووسائل الاتصال والمنتديات المليئة بكتابات ملحدین عرب ضلوا السبل، يسخرون فيها من وجود الإله، وأن ذلك سبب في إلحادهم، فينشرون فكرة إنكار وجود الإله، ويرون أن هذا الإنكار هو قمة النضج العقلي، وبرهان الحرية والاستقلالية الشخصية. تقول "*disten fatel*" - وهي إحدى المتسبين لمنتدى الإلحاد العربي على شبكة التواصل الاجتماعي "الفييس بوك" -: الإله كما روجت له الأديان هو فقط حين إلى رحم الوجود الذي ولدنا منه، الوجود ليس إلا طاقه، والطاقة ليست إلا موجة، والموجة إحساسنا بالوجود، والأديان أضفت على شريعة الغاب القدسية؛ لذلك إن كنت سأعبد فسأعبد نفسي، ألا وهي ضميري وديانتي الانسانية^(١)، ومن المواقع التي تروج لهذا الفكر على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- موقع حركة المفكرين الأحرار^(٢): وشعارها "نحو عالم عقلاي.... وبعيداً عن الخرافات، ومن إصداراتها "إثبات فلسفي لاستحالة وجود الله اللانهائي"، وهي جمعية إلحادية لها موقع إلكتروني يقوم عليه جمع من الملحدین على مستوى العالم العربي.
- ٢- موقع الإلحاد هو الحل^(٣).

(١) انظر: منتدى الإلحاد العربي على شبكة التواصل الاجتماعي الفييس بوك:

<https://www.facebook.com/groups/>

(٢) رابط الحركة على صفحة موقع الفييس بوك:

<https://www.facebook.com/associationdeslibrespenseursecsa/>

(٣) رابط الموقع <https://il7ad.wordpress.com/>



٣- موقع العقول الحرة^(١).

٤- موقع ملحد إلى الأبد^(٢).

٥- موقع وهم الأديان^(٣). كل هذه المواقع وغيرها تستهدف إضلال الخلق، ويأبى الله إلا أن يتم نوره رغم أنوف الحاقدين.

○ تجلية القرآن لإزالة شبهة الملحد بالبرهان الساطع:

عبر هذه الروابط الشبكية السوداء الحالكة نشر الإلحاد فكره، وقد أبطل القرآن دعواهم بالحجة والبرهان، وأكتفي هنا ببرهانين على سبيل الإجمال لا الحصر ومنعاً للإسهاب:

□ أولاً: برهان الفطرة:

إن برهان الفطرة من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ الَّذِي يُقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، "والفطرة هي الخلقة والطبيعة التي خلق الله الناس عليها، وقيل في تفسيرها: إنها الإسلام أو الدين الحق، والفطرة بمعنى الخلقة يراد بها أن الله خلق الخلق مستعدين بفطرتهم وطبيعتهم إلى التوحيد، قابلين له غير جاحدين ولا منكرين، فلو ترك الشخص شأنه لما اختار غير الإسلام ديناً له لأنه دين الفطرة والطبيعة، دين جاء يخاطب العقل، ويسير مع حاجات النفوس السليمة في كل أحكامه وضوابطه، هذا هو دين الفطرة الأولى، ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً﴾، ومن غوى من الناس فإنما يكون بوسوسة الشيطان، وتأثير الإنسان الذي يعاشره في بيئته، وخاصة أبويه"^(٤).

(١) رابط الموقع <http://wake-up-arab.blogspot.com/>

(٢) رابط الموقع على تويتر: https://twitter.com/ho_39h?lang=ar

(٣) رابط الموقع <http://www.befreepro.org/>

(٤) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، (ط. دار الجيل الجديد، د.ت) ج٣، ٢٧.



إن حنين العبودية والإقرار بالربوبية قابع في جبلة الإنسان وخلقته منذ أن كان في عالم الذر، وهذا ما قال فيه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

إن الله تعالى "طلب منهم أن يعترفوا ويقرروا بأن الله ربهم ومالك أمرهم، وأنه لا إله إلا هو، بعد أن غرس في نفوسهم ذلك وفطرهم عليه" (١).

قال أبي بن كعب في هذه الآية: "جمعهم جميعاً فجعلهم أزواجاً، ثم صورهم، ثم استنطقهم فقال: ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة لم نعمل هذا، قالوا: نشهد أنك أنت ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال: فإني سأرسل إليكم رسلي، وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا برسلي، وصدقوا بوعدي، إني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم" (٢).

وقال ابن القيم: "أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد واستنطقهم، وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته" (٣).

والقرآن الكريم يحكي لنا وجود هذه الفطرة في قلوب المشركين، فهم يلوذون بها في حال الشدة؛ كما قال تعالى عنهم: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة ١٩٩٣م) ج٣، ص ١٥٤٦.

(٢) أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانِب، تحقيق: عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، (ط. دار الراية، الرياض، ط. ثانية، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص ١٤٦.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، ص ٥٧٧.



مِنَ الشَّكِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا أَبْجَهُهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[يونس: ٢٢، ٢٣]، قال ابن كثير: "لا يدعون معه - أي الله تعالى - صنماً ولا وثناً؛ بل يفرّدونه بالدعاء والابتغال، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ نَدَّعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا بَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]، دعوا الله وقالوا: لن نشرك بك أحداً ولنفرّدك بالعبادة هناك كما أفرّدك بالدعاء ها هنا، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَبْجَهُهُمْ﴾ - أي من تلك الورطة - ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، أي كأن لم يكن من ذلك شيء" (١).

وهكذا نجد أن مسألة الفطرة القرآن الكريم يطرحها كقضية مسلمة لا تحتاج إلى استدلال، ولا تحتمل الجدل والمماراة، وهي كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٢). وهذا الدليل وغيره يدل على أن برهان وجود الله مرتكز في الفطرة، محسوس به في دوافع الإنسان ومواجهه، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

"فالله تعالى أودع في كل مخلوق آية ظاهرة، وبرهاناً قاطعاً؛ يدل على أنه رب كل شيء ومليكه، وأنه المنفرد بكل كمال دون خلقه، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم" (٣).

□ ثانياً: برهان الخلق:

ورد هذا البرهان في أكثر من مائتي موضع (٤)، وقد أبطل القرآن شبهات

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، ص ١٦٤.

(٤) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة خلق، (ط. المكتبة الإسلامية، استانبول، سنة ١٩٨٢م) ص ١٤٥٤.



الملحدين حول وجود الله بهذا البرهان بأوجز عبارة وأحسن إشارة، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿[الطور: ٣٥، ٣٦].

وفيه إفحام لهم؛ فإما أن يكونوا قد خلقوا من غير شيء، وهو محال وباطل بداهة، لأن وجود الشيء بعد عدم دليل على افتقاره إلى موجد، وإما أن يكونوا خلقوا أنفسهم، وهو محال أيضاً، فلا يبق إلا أن إلهاً عظيماً هو الذي أوجدهم. **والمغزى في ذلك:** "أم أحدثوا وقُدِّروا هذا التقدير البديع، الذي عليه فطرتهم، من غير محدث ومقدّر. أو: أم خلقوا من غير شيء من الحكمة، بأن خلقوا عبثاً، فلا يتوجه عليهم حساب ولا عقاب؟ ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ الموجدون لأنفسهم؟ فيلزم عليه الدور، وهو تقدّم الشيء على نفسه وتأخره عنها، و﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فلا يعبدون خالقهما، ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يتدبرون في الآيات، فيعلمون خالقهم، وخالق السموات والأرض، فيفردونه بالعبادة" (١).

وهو غاية في الإقناع المنطقي الذي يستنتق فيهم التسليم إلا من معاند جاحد، وهناك آيات كثيرة تفحم عقولهم القاصرة.

□ ثالثاً: برهان الهداية:

وهذا مشهد من مشاهد الحس الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته، فلقد هدى الله الحيوان؛ والطير، إلى ما يضمن له البقاء آمناً، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

(١) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. ار الكتب العلمية - بيروت، ط. لثانية، سنة ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ) ج٧، ص ٣٣١.



يقول الإمام ابن القيم: "وهذه الهداية قرينة الخلق في الدلالة على الربّ -تبارك وتعالى- وأسمائه وصفاته وتوحيده، ومعنى الآية أنّ الله أعطى كلّ شيء من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له، ثمّ هداه لما خلق له، وهداه لما يصلحه في معيشتة ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلّبه وتصرفه، والخلق إعطاء الوجود العيني الخارجي، والهدى إعطاء الوجود العلميّ الذهنيّ. والآية شاملة لهداية الحيوان كلّه ناطقه وبهيمة، وطيره ودوابه، فصيححه وأعجمه، ثم إن هدايته بعد أن يكبر إلى السعي في مصالحه من الضرب في الأرض، والسير فيها، كل ذلك من الهداية التامة العامة للمخلوقات، أما هداية الطير، والوحش، والدواب؛ فحدث ولا حرج، فلقد هداه الله إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان" (١).

ويدخل في هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ١-٣]، أي: "وهو الذي قدر لكل كائن ما ينفعه وما يصلحه، فهداه إليه وأرشدته إلى الانتفاع به، أرشده إليه بطبعه، وما أودع فيه من غرائز واتجاهات" (٢).

نقل ابن كثير عن مجاهد قوله في ذلك: "هدى الإنسان للشقاوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها" (٣)، وبرهان الهداية يسوق كل شيء لما يكفل له الوجود الأمثل في هذا الكون، وبما يتكافأ معه، وفي فتح القدير للشوكاني: "قال مجاهد: قدر السعادة والشقاوة، وهدى للرشد والضلالة، وهدى الأنعام

(١) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحرير الحساني حسن عبد الله، (ط. دار التراث، د.ت) ص ١٤٣.

(٢) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (ط. دار التراث، د.ت) ج ٥، ص ٥٥٩.

(٣) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، (ط. دار النشر: دار الجيل الجديد، د.ت) ج ٣، ص ٨٥٣.



لمراعيها، وقيل قدر أرزاقهم وأقواتهم، وهداهم لمعايشهم إن كانوا إنسا ولمراعيهم إن كانوا وحشا، وقال عطاء: جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له، وقيل: خلق المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها^(١)، وهذا دليل دامغ لحجج الملحددين الواهية التي أقاموها على إنكار وجود الله تعالى.

□ رابعا: برهان التسوية:

التسوية: "إتقان الشيء وإحسان خلقه"^(٢)، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ [الشمس: ٧]، "ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقه، أو يحول العلقه إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟"^(٣)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الإنفطار: ٧]، يقول ابن القيم: "جعل الله تعالى التسوية في تمام الخلق، فأحسن ما خلقه، وشاهده قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، فأحسن خلقه يتضمن تسويته، وتناسب خلقه وأجزائه، بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالاعتدال، فالخلق الإيجاد، والتسوية إحسان، فخلق كل ذي روح، فجمع خلقه وسواه باليدين والعينين والرجلين، وخلق كل دابة وما يصلح لها من الخلق، يقول أبو إسحاق: خلق الإنسان مستويا، والتسوية شاملة لكل

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن (ط. دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ج٤، ص ٦٠٧.

(٢) ابن القيم، شفاء العليل، ص ١٤١.

(٣) نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ) ص ١٧.



مخلوقاته، لذا قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، والتسوية أمر وجودي، تتعلق بالتأثير والإبداع^(١).

ودليل التسوية ظاهر للعيان، ولسان حال في الكون كله يصدق معبراً عن خالق عظيم، ومدير قادر، ولا ينكر ذلك إلا جائر ظالم.

□ خامساً: برهان المنطق والعقل:

وذلك في مثل قوله تعالى في حكاية قول الرسل لأقوامهم: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠].

فقوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾: والاستفهام هنا تقرير، وليس إنكارياً، "لأن استقراء القرآن دل على أن الاستفهام المتعلق بالربوبية استفهام تقرير، وليس إنكار"^(٢)، ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما على غير مثال سبق"^(٣).

وفي هذه الآية حجتان على من يشك في وجود الله تعالى:

"الأولى: الفطرة؛ وذلك في سؤالهم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، فهو استفهام تقرير مفاده النفي، وهي حجة من داخل النفس بسؤال الفطرة، واستنكار أن يكون هناك شك في ألوهيته سبحانه أو وجوده"^(٤).

(١) ابن القيم، شفاء العليل، ص ١٤١.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٣، ص ٢١.

(٣) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٥، ص ٤٦٩.

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م)، ج ١٦، ص ٣٣٩.



"الثانية: العقل؛ وذلك في قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهذه حجة من خارج النفس، بدلالة الخلق على الخالق، وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر، فلا يمكن التشكيك في وجوده وآثار خلقه في السماوات والأرض^(١). وبذلك لم يترك القرآن مجالاً للإنكار، فقد جمع بين الاستدلال الداخلي والخارجي على وجود الله تعالى، وآيات برهان العقل التي تدل على وجود الله تعالى كثيرة في القرآن الكريم، فقد وردت في عدة سور في كتاب الله؛ ومنها على سبيل المثال: ما ورد في سورة آل عمران^(٢)، وفي سورة الرعد^(٣)، وفي سورة النحل^(٤)، وفي سورة الحج^(٥)، والفرقان^(٦)، والزمر^(٧)، والذاريات^(٨)، والطور^(٩)، والواقعة^(١٠).

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّدٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ وَغَيْلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْضِلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠، ١١]، ومنه أيضاً: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا عَنْهَا حُمْلاً وَتَحْمِلُوا فِي بُطُونِهِمْ بَيْنَ رَبِّهِمْ وَدَمٍ لِّبَنَاءٍ خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُم مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ لِّكُم أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [الحج: ٥].

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَجِجْرًا مَّحْجُوراً﴾ [الفرقان: ٥٣].

(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [الزمر: ٦].

(٨) ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

(٩) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

(١٠) ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩].



❖ النموذج الثاني: الجراءة بالتكفير وخطره العقدي على الوعي عبر

وسائل الاتصال وتحسين القرآن منه:

من الأخطار التي تدهم الوعي الفكري لدى الشباب من خلال العقيدة؛ ظاهرة التكفير، فالفكر التكفيري من جملة الأخطار التي هزت أرض المسلمين هزة عنيفة أطاحت برواسخ الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعاً قوياً في صرح الأمة، ساق الأعداء إلى مهاوي التشويه والطعن في مقدساتنا وأئمتنا وعقيدتنا بكل توجهاتها على حد سواء. وإن ما يعكسه المشهد الفكري الآن في هذا الميدان، ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفرع، برق منه البصر، وتهدج منه أصوات أهل العلم الأكفاء، فقد تتابعت حلقات التكفير والتفجير على حد سواء، فآثارهما استطارت الأفتدة شعاعاً ورهباً، وهي كثيرة لا تحصى فأحصىها، ولا هي مما يستقصى فأختار بعضاً من نواحيها، بانت أناملها تلو غرق أهلها في ظلمات بحر لجي تتابعت ظلماته، بعد أن غشيته أمواجه المتطابقة.

و"التكفير حكم شرعي، سببه جحد الربوبية والرسالة، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر، وإن لم يكن جحداً"^(١).

○ حماية القرآن لوعي الشباب من مدهمات الفكر التكفيري:

❖ أولاً: التحذير القرآني من العوج والانحراف عن المنهج:

تعامل القرآن مع علة التكفير بالحكمة والرفق، فكان أنجع علاج في بيان منهج الله وغض الطرف عما خرج عن سبيل الله وتبعثر وتناثر عن حيده، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١) السبكي، أبو الحسن علي السبكي، فتاوى السبكي، (دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت). ج ٢، ص ٥٨٦.



هذا الصراط بفقهه معانيه وإدراك مضامينه؛ بآلية إدراك يشرف عليها وعي ممزوج بالفهم والدراية والاستنباط، هو أنجع وصفة طبية لعلاج علة التكفير.

❖ ثانياً: نهى القرآن عن المسارعة بالتكفير (حماية من علة المزاجية

والعشوائية):

إن من حكمة الله تعالى أن تكون العقيدة مجردة من الزينة والطلاء، واضحة في أحكامها، لا تجامل أحداً على حساب أحد، ولا تظلم عاصياً لحساب مطيع، ولا كافراً لحساب مؤمن، ليقبل عليها من يقبل وهو على يقين من نفسه أنه يريد لها لذاتها خالصة لله من دون الناس، ومن دون ما تواضعوا عليه من قيم ومغريات، ولينصرف عنها من يبتغي المطامع والمنافع، ومن يشتهي الزينة والأبهة، ومن يطلب المال والمتاع، ومن يقيم لاعتبارات النفس وزناً حين تخف في ميزان الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِئْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَائِرُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]، (قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم فقتلوه، وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة، و﴿أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ﴾ نطق بالشهادتين، أو حياكم بتحية الإسلام، ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ أي تقولون لم يؤمن حقيقة إنما نطق بالإسلام تقية^(١)، وقد نههم القرآن ونهاهم عن التصدير على ما في القلوب، وأنه من ضروب ركوب

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (الإمام)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً (ط. دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) ج ٤، ص ١٦٧٦.



الأخطار، وخوض الغمار، ومد إليهم حبلاً فاصلاً ليعتصموا به عند ورود ما يثير سخائم القلوب ويؤلب المنابذات، وهذا توجيه يسبق الدواء، محمول على القول: **(الوقاية خير من العلاج)**؛ وذلك لئلا يسقط المؤمن في هاوية التكفير، ولا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة المبهمة.

يقول الشيخ الألباني: (إن تكفير المسلم يجب أن يكون بضوابط شرعية وفقه وتثبت، ولا يكون ذلك إلا للعلماء الراسخين، فهم الذين يحكمون على فلان بأنه كافر لمعرفتهم بالأدلة والشروط والموانع لهذه المسألة، فلا يجوز تكفير المسلم بمجرد وقوعه في خطأ أو معصية) ^(١).

ويقول الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة: (إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم، وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر، لا على القطع وإطلاع السرائر، فالله - تعالى - لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر) ^(٢).



(١) محمد ناصر الدين الألباني (الشيخ)، فتنة التكفير، تقرّظ الشيخان: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، إعداد: علي بن حسين أبو النور (ط. دار ابن خزيمة، طبعة ثانية، سنة ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م) ص ٧ بتصرف يسير.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (الإمام)، الجامع لأحكام القرآن، (ط. دار الكتب المصرية، د.ت) ج ٥، ص ٣٣٩، ٣٤٠.



المبحث الثاني

حماية القرآن لنوعي الشباب

من الأفكار التي تدهم الأخلاق عبر وسائل الاتصال

مفهوم الخلق: يدور معنى الخلق حول عدة معان؛ هي: "السَّجِيَّة والطَّبْعُ والمُرُوءَةُ والدين" (١). وهذه المعاني هي المشهورة في معاجم اللغة.

ثانياً: الأخلاق في الاصطلاح:

قيل الأخلاق: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم الى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركة أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أي شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً" (٢).

وقيل الأخلاق: "مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثمَّ يقدم عليه أو يحجم عنه" (٣).

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط. أولى، سنة ١٤٠٦ هـ). ص ١٣٧، وانظر: كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري (ط. مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ص ٦٧٣.

(٢) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تقديم حسن تميم، (ط. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت: ط. ثانية، د. ت) ص ٥١.

(٣) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (دار الوفاء للطباعة، مصر، ط. الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ص ٧٩.

وعرف بعض العلماء الأخلاق بأنها: "التحلي بالمليح والتخلي عن القبيح"، ولا شك أن هذا التعريف هو أخصر من التعريفات السابقة، وأقرب الى الدلالة على المطلوب، ولكن لو قيد بحسب الشرع لكان ذلك أحسن في نظرنا؛ لتفادي توهم التحسين والتقبح العقليين وذلك غير مراد، فلو قيل "فعل المليح والتخلي عن القبيح بحسب الشرع" لكان هذا أولى؛ حتى ننأى بالتعريف عن المناهج والتعريفات الفلسفية، وقد تنبه لذلك بعض الباحثين الأفاضل مثل الدكتور يالجن، فحدد مفهوم الأخلاق في الإسلام بقوله: "يمكن تحديد مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام بأن الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح، وله قواعده التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"^(١).

○ صور من الانحدار الأخلاقي التقني التي حوى منها من القرآن:

يعيش العالم طفرة تقنية جامحة، وعلى الرغم من فوائدها الحضارية إلا أنها تمثل - أحياناً - انتكاسة أخلاقية، وفيما يأتي نبرز لنماذج من صور تتبع العورات وخطرها على المجتمعات الإنسانية، حيث "يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التهاور مع بعض الأصدقاء، وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل، والرغبة في التجديد، وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر"^(٢)، وعلى الرغم من وجود إيجابيات

(١) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، (ط. دار عالم الكتب، الرياض، ط. أولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م) ص ٨١.

(٢) باسم الجعبري، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م، ص ١٢١.



لوسائل الاتصال إلا أن هناك سلبيات كثيرة أراد الباحث أن يورد بعضاً منها، وكيف حمى القرآن وعي الشباب من التشبع بها:

➡ أولاً: التجسس على عورات الناس:

العورات: جمع "عورة"، والعورة هي: "سوء الإنسان، وذلك كناية، وأصلها من العار لما يلحق من ظهورها من العار، أي المذمة، ولذلك سُمِّي النساء عورة" (١).

وقد نهى الله تعالى عن التجسس على العورات بكل صورته وأشكاله فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] ومعنى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله تعالى، أو لا تبحثوا عن العورات" (٢).

والتجسس باستخدام التقنية ووسائل الاتصال شكل من أشكال تتبع عورات الناس، ويكون أحياناً بكاميرات المراقبة في المحلات وزرعها في الأقسام النسائية بالذات، أو بالاطلاع على مكتوبات الناس ووثائقهم وأسرارهم دون إذن منهم، وقد ألزم الشرع "اللسان بالسكوت، فيسكت عن

(١) ويقال: "للسوء" عورة "لقبح النظر إليها، وكل شيء يستره الإنسان أنفه وحياء فهو "عورة" والنساء "عورة"، و"العورة" في الثغر والحرب خلل يخاف منه والجمع "عورات" بالسكون للتخفيف، وقيل العورة: "الخلل والعيب في الشيء، وكل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه، وكل ما يستره الإنسان استنكافاً أو حياء، والعورة "كل ما يُستَحْيَا منه إذا ظهر، وهي من الرجل ما بين السرة والرُكبة ومن المرأة الحرة جميع جسدها إلا الوجه واليدين إلى الكوعين وفي أخصصها خلاف، المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (ط. دار الفكر - بيروت، طبعة أولى، ١٤١٠ هـ) ص ٥٣٠، وانظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، ج ١، ص ٢٢٦، وانظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د. ت) ج ٢، ص ٦٣٦.

(٢) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، (ط. دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج ٩، ص ٧٠.



التجسس، والسؤال عن أحوال أحد من الناس، وإذا رأى أحداً في طريق فلا يسأله عن غرضه وحاجته، فربما يثقل عليه، أو يحتاج إلى أن يكذب، ويسكت عن أسرارته التي بثها إليه، فلا يثبها إلى غيره، ولا إلى أخص أصدقائه، ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة، وليسكن عن مماراته ومدافعته في كلامه^(١).

وقد أتاح الإنترنت - عبر برامج معينة - التنقيب حول معلومات شخصية يتوهم الكاتب حذفها ولكن الأمر جد خطير، "حيث إن كل ما يكتبه الشخص من رسائل يحفظ في أرشيف خاص يسمح بالرجوع إليه ولو بعد عشرون عاماً"^(٢).

والجاسوسية الإلكترونية برعت في أدواتها التقنية، وأصبحت تصيب بالذعر والفرع، فوسائل تتبع العورات عبر هذه الأدوات أصبحت متاحة؛ حيث "أصبحت الشبكة العالمية اليوم تضم مجموعة من الأنشطة والخدمات المختلفة، فهي بنية تحتية للاتصالات أهم خدماتها البريد الإلكتروني *e-MAIL*، والمنتديات *NEWS GROUP*، والناقل *TRANSFORSE* *PROTOCOL FTB* لنقل الملفات بين أرجاء الشبكة، ووسيلة المتصل *TELNET*، وهو البرنامج الذي يتيح لأي شخص استخدام برامج ومميزات حاسوبية موجودة في جهاز آخر بعيد ولا توجد في جهاز المستخدم، أما شبكة المعلومات *WWW* فهي إحدى خدمات الشبكة من صفحات مصححة بلغة *HTML* التي تتيح إمكانية ربط الصفحات بالوسائط (*LINKS*) وهو سر تسميتها بالشبكة العنكبوتية"^(٣).

(١) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر الجديد، ج ٧، ص ٢٤٦.

(٢) عبد الفتاح بيومي حجازي، صراع الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي (ط. دار الكتب القانونية، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م) ص ٦٠٩.

(٣) فهد بن عبدالله اللحيدان، الإنترنت، شبكة المعلومات العالمية (ط. أولى، بدون مطبعة، سنة ١٩٩٦م) ص ٥١ وما بعدها.



ويقوم بعملية التجسس الاجتماعي هواة الترنم بعورات الناس في ساحات الشات والمنتديات، "ومما لا شك فيه أنهم يمتلكون أدوات المعرفة التقنية، التي توجه للنيل من الحق في المعلومات، وتطال اعتداءاتها معطيات الكمبيوتر المخزونة، والمعلومات المنقولة، وفي مقدمتها الانترنت" (١).

وهذا يظهر لنا إمكانية التجسس على العورات بسهولة خارقة، ويكشف لنا مدى خطورة هذه الجرائم الأخلاقية التي تطال المجتمع وتمس الحياة الخاصة والأسرية للأفراد، وتهدد الأمن والاستقرار، ويتجلى من صور التجسس الاجتماعي ما يسمى بـ "**الاختراقات**": وهي النفاذ إلى مواقع وعقول الحاسبات الآلية المحصنة أمنياً والممنوعة تقنياً" (٢)، وهي من أخطر صور التجسس التقني.

وقد حرّم القرآن التجسس صراحة، لما فيه من خرق لخصوصيات الآخرين، وتتبع لعوراتهم، وقد رأينا في هذا العصر بما فيه من قفزة جامحة نحو التقنية أشكالاً متعددة من أشكال التقنية، وهي سهولة التسلل للبيوت وتدخل حتى إلى الغرف الخاصة، ومن هنا كان من الضروري توضيح الحكم الشرعي للتجسس. "**والتجسس**: البحث بوسيلة خفية، وهو مشتق من الجس، ومنه سمي الجاسوس، والتجسس من المعاملة الخفية عن المتجسس عليه، ووجه النهي عنه أنه ضرب من الكيد والتطلع على العورات، وقد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوءه؛ فتنشأ عنه العداوة والحقد، ويدخل صدره الحرج

(١) منير الجنبلي، جرائم الانترنت والحاسب الآلي وطرق مكافحتها، (ط. دار الفكر الجامعي، ط. أولى، سنة ٢٠٠٣) ص ١٠٠.

(٢) علاء الدين يوسف العمري، المجتمع وشبكة الإنترنت الفوائد والمخاطر، (مجلة التربية، عدد ٦٩ بعد المائة)، ص ٨.



والتخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة، وذلك من نكد العيش، وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة" (١).

ثانياً: الغيبة والنميمة والتشهير الإلكتروني:

أصبح من السهل جداً ممارسة الغيبة والنميمة والتشهير الإلكتروني، فبمجرد بث معلومات مغرضة على شبكة التواصل يتحول الخبر في الحال إلى إشاعة يترنم بها الفرد مع الفرد، والفرد مع الجماعة، والجماعة مع الجماعة، بل يتسع الأمر من حدود الإقليمية إلى العالمية، فترويح "الانترنت معروف بأنه عابر للحدود التي تقع على شبكة الانترنت أو بواسطتها من قبل الشخص ذي الدراية" (٢)، فهو الذي يسهل عليه نشر المعلومات وتداولها بكل سهولة. ومن أخطر وسائل تتبع العورات "تقنية التصوير بواسطة جوالات الكاميرا أو الكاميرات الرقمية، حيث جعلت التشهير والإساءة من نصيب من وضعته ظروفه السيئة في طريق من انعدمت فيه الإنسانية والأخلاق" (٣).

وقرينتهج (المشهورون) عبر مواقع (التواصل ووسائل الاتصال المتنوعة سبلاً للضغط

على المستهدف بالتشهير، ومنها:

♦ أولاً: المضايقة والملاحقة: وتتمثل في الابتزاز والتهديد والوعيد عبر ما يسمى بالرسائل التي تستهدف إثارة الرعب النفسي والاجتماعي بالضحية" (٤)، وقد ينبثق هذا الابتزاز من الرغبة في جمع الأموال.

(١) ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٢٦، ص ٢١٢، مصدر سابق.

(٢) نبيلة هبه هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات دراسة مقارنة (ط. دار الفكر، د.ت) ص ٣٠.

(٣) يحيى اليحيوي، الوجه الآخر لثورة الاتصال الحديثة.. العبرة في التكنولوجيا بالاستعمال، مقالة بجريدة الشروق، العدد ١٥، ١١-١٨ يوليو، سنة ٢٠٠٨م.

(٤) علاء الدين يوسف العمري، المجتمع وشبكة الانترنت الفوائد والمخاطر، (مجلة التربية، عدد ٦٩ بعد المائة)، ص ٨.



♦ **ثانيًا: الإغراء والاستدراج:** "وتتم من خلال استدراج الضحية بإقامة علاقات مصلحية؛ مضمونها سحب الضحية إلى تحقيق أغراض شخصية باستخدام وسائل التقنية في تنفيذها، والوصول إليها بطريقة غير مكشوفة وغامضة.

♦ **ثالثًا: التشهير وتشويه السمعة بنشر الأسرار:** حيث يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مظلمة أو مغلوبة عن ضحيته، والذي قد يكون فردًا أو جماعة أو مجتمعًا أو دينًا أو مؤسسة تجارية أو سياسية" (١).

ويمكن القول بعد عرض هذه الصور الاستقطابية نحو الانزلاق للتشهير والفضيحة، بـ "أن التقنية الحديثة في المعلومات وفي الاتصالات قد أدت إلى طفرة كبيرة في الحياة الاجتماعية، مع عدم تهيئة واستعداد المجتمع للتعامل معها؛ مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية وسلوكية وأخلاقية، أدت إلى تهديد كيان المجتمع" (٢).

إذن، نلاحظ أنه عندما تكون شبكة الانترنت هي الوسيلة المستخدمة في ارتكاب جرائم التشهير بعورات الناس، وإيقاعهم تحت طائلة الجلد بالغيبة والنميمة وأكل لحومهم، فحينئذ نلاحظ أن أهم أشكال إذاعة الخصوصيات التي يكره صاحبها اطلاع الغير عليها تقع ضمن "الجرائم الأخلاقية كالقذف والسب والتشهير عبر الانترنت" (٣)، وهذا يدل على لا محدودية النطاق التشهيري عبر النظم التقنية.

-
- (١) مازن بشير محمد، مبادئ علم الاجرام، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٨٨-١٨٩.
- (٢) علي محمد علي، المراهق وشبكة الإنترنت، ضمن أعمال المؤتمر التاسع عشر المنعقد في الفترة ٢٩-٣٠ في كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، ص ١٢.
- (٣) نبيلة هبه هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات دراسة مقارنة، ص ٧٥.



من جملة الأخطار الأخلاقية والدينية المتطورة بتطور التقنية ووسائل الاتصال والتي تدهم المجتمعات؛ تتبع عورات النساء وترويجها ابتغاء إشاعة الفحشاء وهتك أعراض الناس، بل ومناقشة عورات الناس وتناولها بوضعية انحرافية تؤدي إلى تدهور منظومة المكارم والقيم، "ونظرا لاندماج الفرد كلية في الاتصال مع أشخاص آخرين، وتداول خصوصيات الناس وخصوصاً النسائية منها، فإنه بالطبع يشيع من خلال ذلك اتساع دائرة التخلي عن السلوك الحسن، لتحل محله سلوكيات غيرها، ولهذا يحذر المختصون في الاتصالات الالكترونية على الأطفال والمراهقين، ومن إمكانية انحراف سلوكياتهم وأخلاقهم"^(١).

ثالثاً: إشاعة الفاحشة في المجتمع:

لنا في مجتمع المدينة المثل، فعلى غرار ومنهجية حادثة الإفك التي نال فيها المنافقون في مجتمع المدينة من سيدة نساء العالمين الشريفة العفيفة عائشة بنت أبي بكر، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وفي ذلك محاولة للتشهير بشرفها سلباً ﷺ؛ ويسير أصحاب الهوى في الترويج للفاحشة في المجتمعات لتدمير رواسخ الأخلاق والقيم، التي هي بمثابة الأوتاد الداعمة لبقاء الأمم ونهضتها، فبعض المرضى يصوبون كاميرات التصوير بمختلف أشكالها ودقة صناعتها إلى النساء في المحافل النسائية عبر طرق تحايلية، حيث يزرعون كاميرات بتقنية عالية تبث لهم ما يدور خلف

(١) الدسوقي عبده إبراهيم، وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية، (ط. دار الوفاء، سنة ٢٠٠٤ م) ص ١٤٣ بتصرف يسير.



الجدران وفي معازل النساء، وينشرون الصور على مواقع التواصل ومواقع رفع الصور والفيديوهات على الشبكة الدولية مما يعكس صفو المجتمع، ويكدر حالة الوئام والانسجام والإلف التي تشعر أفرادها بالإخاء والمودة، حيث إن تصوير النساء بكاميرات الجوال وغيرها، وما يتبع ذلك من تداول لصورهن؛ سبب كبير في تتبع عورات الآمنات في أسراهن، وإشاعة الفاحشة في المجتمع.

"وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة، أو يخبر بها؛ محبة لوقوعها في المؤمنين، إما حسداً أو بغضاً، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضاً للذين آمنوا، فكل من أحب فعلها ذكرها"^(١).

ويمثل التصاعد التقني تحدياً عظيمًا لجوانب العفاف والستر في المجتمعات، رغم كثرة إيجابياته في هذا العصر، حيث نرى فيه السباق المحموم لنقل الأخبار والأحداث ساعةً بساعة، بل لحظةً بلحظة، في عالم قد اتصل شرقه بغربه، وتقارب أقصاه من أدناه، تملأ سماءه فضائيات وقنوات، وتغص أرضه بشبكة المعلومات العالمية المسماة بالإنترنت، ومما يتميز به انتهاك العورات في تميزه أو أضرار المجتمعات أنه يدير معركة هو فقط المنتصر فيها، فوسيلته شيطانية في صناعة اللداد، "ولا أثر في هذه المعركة لأي عنف أو دماء، وإنما مجرد تناول معلومات وبيانات من السجلات المخزونة في ذاكرة الحاسبات الآلية"^(٢) كفيل بمهمة اجتماعية خطيرة تفرق ولا تجمع.

رابعاً: تقليد المواقع الإباحية وتطبيقاتها:

ثم نوع جديد ينعكس عن ثقافة تتبع العورات يفضي إلى التقليد

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار (ط. دار الوفاء، ط. الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ج ١٥، ص ٣٣٢.

(٢) محمد علي العريان، الجرائم المعلوماتية (ط. دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، د.ت) ص ٣٦.



والاقتداء، وهو تتبع العورات عبر مواقع إباحية على شبكة الإنترنت، إذ ينتقل فيروس هذه الثقافة الإباحية إلى بعض الشباب والشابات؛ فيقوموا بعرض صورهم وصورهن على شبكة المعلومات، وللأسف الشديد أن شراك الغرب المغرض أصابت من حرث الفتيات والشباب ممن لا يجدون رقيباً ولا تقويماً، فقد أصيبوا بعدوى الثقافة الغربية الإباحية التي تلقفوها من شبكة المعلومات الدولية المنفتحة في ظل العولمة بما تحمله من خبث، وأصبح هذا الفصيل من الشباب يعيش حالة من الانفتاح المطلق على الفكر والسلوك والثقافة الغربية، التي أصبحت "تشارك في السكن، في السيوت، والخلوة في الغرف، والمبيت في غرفة النوم لتقضي على الدين والأخلاق، إنها تقيم بيننا بالكره، إن هذا الخطر الإباحي أصبح يهدد ثقافة الأجيال الحاضرة والقادمة، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات والآباء والأمهات" (١).

ويقبل الكثير من الشباب والشابات في هذه الآونة على مواقع الإنترنت بغرض الترفيه والتسلية، ورغم إمكاناته المفيدة التي تحتل الجانب الأكبر من اهتمام الكثير.

ويبدو التلقيح الفكري عبر مواقع التواصل والمواقع الغربية بما يسمى بثقافة الحب الروائي بدعوى حرية الأدب، وأصبح هذا النهج الساحر أداة لتخريب المجتمعات بجعله حجة لعرض العورات والدعوة إلى الرذيلة، والخروج على القيم الأخلاقية، كما قدم الأدب الروائي المكشوف في كل الوسائل الإعلامية صوراً من قصص الغرام والمجون، وكلمات الغناء والأشعار المتحررة في هذا الميدان المتحلل، والتي تستهوي بعض النساء

(١) الأهرام ٢٧ / ٩ / ١٩٨٩ م.



الهزيلات في تدينهن، والأمر في حقيقته ما هو إلا "دعوة للشباب المسلم إلى ممارسة الزنى وأنواع الشذوذ المختلفة تحت مسمى محاربة "الكبت الجنسي" وهي من بدع اليهود في "بروتوكولات حكماء صهيون"^(١)؛ حيث يرون أن إخضاع الأميين "لا يتم إلا بنشر الإباحية الجنسية، ومحاربة الأخلاق والنظام الأسرى بألوان من الإغراء، وإثارة الشهوات، وتسهيل وسائل الاتصال المحرمة والفوضى الجنسية"^(٢).

إن الأخلاق ترفض كل هذا المجون الثقافي المجرد من الستر، ولا يمكن أن يُطلق على هذه الإباحية ثقافة أو إبداع، إننا لا يمكن أن نكون ضد حرية الإبداع، ولكن لا توجد حرية بدون مسئولية، وهناك فرق بين إبداع مترفع ومسئول، وبين إبداع رخيص ومبتذل ومسموم.

○ مواجهة القرآن للانحرافات الأخلاقية التي تبثها وسائل الاتصال؛

إن الإسلام لا يرضى بالعيب، وإن المنهج الإلهي في ضبط أخلاقيات التعامل الاجتماعي هو المنهج الإلهي لم يتغير، ولا يصح أن يتغير، فنظامه هو الصالح لبقاء الحياة الصالحة، وإن لوحظ تغير في طبيعة استقرار التعاملات الإنسانية، أو تحول في مفهوم الوئام والانسجام المجتمعي، فذلك من مداخلات الأيدي والأهواء البشرية في استخدام نعم الله التي سخرها للعمار وليس للخراب والدمار.

وقد جاءت رسالة النبي ﷺ لتؤكد حرمة المساس بما يؤدي إلى انتهاك الحرمات من تتبع واستقصاء للعورات، لما يترتب على ذلك من شقاق وتمزق لأواصر المجتمع والعلاقات الإنسانية الصالحة.

(١) البروتوكول الثاني عشر، شرح وتعليق حسين عبد الواحد (كتاب اليوم يوليو سنة ٢٠٠٢ دار أخبار اليوم) ص ١٥١.

(٢) انظر مجلة منار الإسلام، الافتتاحية، عدد ربيع الأول سنة ١٤٢٢، يونيو سنة ٢٠٠١، ص ٨.



والمطالع لأي الله في سننه؛ يجد ما يرمقه من طلبته من خرائط ترسم خطو السير الحياتي على مبدأ الاحترام والمودة، وحين نادى القرآن البشرية في هذا الجانب، ناداها على اعتبار حقيقتها الإنسانية مذكراً إياها بجامعة خلقها، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وللحفاظ على ذلك النسيج المجتمعي المتعارف؛ حرم الإسلام تتبع العورات، ووضع ضوابط وقائية من السقوط في هاويته، وفي الآتي بيان ذلك:

وقد أولت الشريعة الإسلامية عناية فائقة بالستر، فأمر الإسلام بستر العورات بمفهومها الحسي الجسدي والمعنوي، والمعروف بالخصوصيات والأسرار الشخصية، فقد حث الإسلام البشرية كلها على ستر العورة الجسدية المتناغم مع قصة الوجود الإنساني على الأرض؛ يقول الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]، "لما أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض وجعلها مستقراً لهم، أنزل عليهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدين والدنيا، فكان مما أنزل عليهم اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا، فأما منفعته في الدين فإنه يستر العورة ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ﴾ يعني لباساً تسترون به عوراتكم" (١)، ومما يدل على هذا التأصيل أيضاً؛ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقوله أيضاً: ﴿كَمَا أَخْرَجَ آبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧]، ويدل ذلك "على أن آدم وحواء كانا في سترٍ من الله يستر به سؤءاتهما، وأنهما لما أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنهما انكشف ذلك الستر بسبب تلك الزلّة. فبدت

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادى، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (ط. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) ج ٢، ص ٢١٩.



سَوَاءُ أَتُهُمَا أَيْ: عَوْرَاتُهُمَا. وَسُمِّيَتِ الْعَوْرَةُ سَوَاءً لِأَنَّ انْكِشَافَهَا يَسُوءُ صَاحِبَهَا، وَصَارَ يُحَاوِلَانِ سِتْرَ الْعَوْرَةِ بِوَرَقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ^(١)، وذلك يؤكد أن ستر العورة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود الجنس البشري، فمنذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء ﷺ وأسكنهما الجنة، وجه الخطاب إلى آدم باعتباره رب الأسرة، والقائم على أمورهما فقال سبحانه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: ١١٨]، ومن هذا التأصيل انطلق الحكم الرباني بستر العورة وعدم كشفها، ومن ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ فقال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال: إن استطعت أن لا ترينها أحداً، فلا ترينها، قلت: فإذا كان أحداً خالياً قال: فالله أحق أن يُستحي منه^(٢).

وبذلك شدد الإسلام على عدم التجرد من اللباس والتعري، لما فيه من تطابق مع البهيمية، وإسقاط لقيمة الكرامة الإنسانية، وفيما يأتي نذكر العقوبات والآثار المترتبة على تحريم تتبع العورات بالتقنية:

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ج ٤، ص ١١٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، في سننه، بإسناد حسن، واللفظ له، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، برقم: ١٩٢٠، باب التستر على الجماع، (ط. دار الرسالة العالمية، ط. أولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ج ٣، ص ١٠٦، وكذا أخرجه أبو داود في سننه بإسناد حسن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، برقم: ٤٠١٧، باب: النهي عن التعري (ط. دار الرسالة العالمية، ط. أولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ج ٦، ص ١٣٤، وكذا أخرجه الترمذي في سننه بإسناد حسن، بتحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، برقم: ٢٧٦٩، باب ما جاء في حفظ العورة، (ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط. ثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ج ٥، ص ٩٧.



١- أن الله يعذبه عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة؛

توعد الله المروجين للفحشاء؛ المنتهكين لعورات الناس بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وقوة العذاب يدل على شناعة الجرم الذي يقترفه متبعو العورات، لشدة ما يترتب عليه من مضار وكوارث وفتن أراد الإسلام أن يعصم البشرية من الوقوع فيها.

٢- أن يقام عليه حد القذف إن ثبت عليه؛

قرر الشرع حداً للقذف، وهو ثمانين جلدة لمن يثبت عليه الكذب في ترويع الشائعات الخسيسة وهتك الأعراض، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

٣- أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم؛

استحق متبع العورات اللعن من الله تعالى، وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، "وعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(١)، ويعد القذف لوناً من ألوان تتبع العورات ويدخل في عداد الكبائر.

□ أن القرآن سنّ تشريعاته الوقائية من الوقوع الانحرافات الأخلاقية؛

أوضحت الشريعة بجلاء لا ريب فيه الطرق الكفيلة بحماية الفرد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْحُدُودِ، بَابُ رَمَى الْمُحْصَنَاتِ، ج ٨، ص ١٧٥.



والمجتمع من تتبع العورات وانتهاك الحرمات، فحثت على العفة والطهارة، وأوجبت على النساء التحجب والتستر، ونهت عن التبرج والتكشف، كما أمرت بالاستئذان عند دخول البيوت مخافة رؤية العورات، وهي بذلك تحجب الأبصار والألسنة عن ملاحقة الناس، وتصون المجتمعات من انتشار الفاحشة "فإشاعة الفاحشة في المجتمع تسهل الجريمة، فلو بدأ الناس يتحدثون: فلان زان، وفلانة زانية، يصبح الحديث عن الزنا أمراً ميسوراً" ^(١)، وقد وضع الإسلام تشريعات وقائية تصون من الوقوع في شرك العابثين، ومن هذه التشريعات:

للأول: الأمر بستر العورة وغمض البصر وحفظ الفرج، لسد الطريق

عن العورات:

أحاط الإسلام الأعراض بسياج قوي للحفاظ عليه، ووضع ضوابط وحدود حتى لا تنتهك وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا، كما أمر بغض البصر وستر العورة وحذر من التبرج، و"التبرج": هو إظهار الجمال، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما ^(٢)، ويمكن تقسيم التبرج إلى قسمين:

♦ **الأول:** تبرج بالخضوع في القول: وهو خضوع المرأة بالقول، وقد نهى

الله عنه بقوله - سبحانه -: ﴿يَنْسَاءُ الَّتِي لَسَتْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

♦ **الثاني:** تبرج في الحركة والمظهر: وله أشكال كثيرة تفتنت فيها

المرأة، منها:

(١) صبحي، غازي، القرآن منهاج حياة، (ط. الرسالة للنشر والتوزيع، دمشق، ط. أولى، ١٩٩٦م) ص ١٦٨، ١٨١.

(٢) نعمت صدقي، التبرج، (ط. دار الاعتصام، القاهرة د. ت)، ص ١٥.



١- **التكسر في المشية:** وهو ما فسر به قتادة - التبرج المنهي عنه في قول الله -: ﴿وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] حيث قال: "كان لهن مشية تكسر وتغنح" ^(١).

٢- **التقليد في ارتداء الملابس الملفتة للنظر، والمظهرة للعورات،** وهو منهي عنه بقوله ﷺ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وفي اتباع تعاليم الشريعة وقاية كاملة، فالحجاب والستر سبل وقائية من تصيد هؤلاء المعتدين.

وقد وضع الإسلام سياجاً على الأبصار حتى لا ترسل فيما يسخط الله تعالى، "وفي هذا الأمر بالغض؛ أدب شرعي عظيم في مباحة النفس عن التطلع إلى ما عسى أن يوقعها في الحرام، أو ما عسى أن يكلفها صبراً شديداً عليها، والغض: صرف المرء بصره عن التحديق وتثبيت النظر" ^(٢).

والنهي عن ذلك صريح في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لهنَّ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُوهِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى

(١) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ط. دار الحديث، القاهرة، ط سادسة ١٤١٣هـ)، ج ٣، ص ٤٦٤.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (ط. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ج ١٨، ص ١٦٣.



عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿النور: ٣٠، ٣١﴾.

وفي الآية بيان لوجوب غض البصر عن عورات الناس عند دخول بيوتهم، "فلا يكون الداخل إلى البيت محدقاً بصره إلى امرأة فيه....، ولما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف (من) الذي هو للتبعض إيماءً إلى ذلك، إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو مالا يليق تحديق النظر إليه، وذلك يتذكره المسلم من استحضاره أحكام الحلال والحرام في هذا الشأن، فيعلم أن غض البصر مراتب: منه واجب ومنه دون ذلك، فيشمل غض البصر عما اعتاد الناس كراهية التحقق فيه كالنظر إلى خبايا المنازل"^(١).

وقد يتهاون البعض في غض البصر عن العورة، ويسرق ببصره ما ليس له، لذا يلزمنا ألا "نتهاون في مسألة ستر العورة إذا أردنا الاستقرار والعفة لمجتمعنا المسلم، ذلك أن الشيطان يسلك مسلك التزين ليقوع الإنسان في الفاحشة، عندها يهتز الإيمان في القلب الذي راهن عليه بعض الناس، ولذلك شرع الإسلام منظومة من التشريعات التي تقي المجتمع الوقوع في الفاحشة"^(٢)، فهي دروع الحماية من وقوع كوارث وفتن كثيرة، ومن أهم هذه التشريعات أنه أمر بغض البصر عن العورات، وكذا أمر بستر العورات؛ فهي لها دور في تنبيه البصر للالتفات إليها.

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ١٨، ص ١٦٣، باختصار قليل.

(٢) عبد الحميد فضل، التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، (ط. المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٨٣م) ص. ١٥٤.



لثانياً: الاستئذان ومنع انتهاك حرمت البيوت والخصوصيات

الاليكترونية:

جعل الله للبيوت حرمة، وكذا جعل للمواقع والصفحات والإيميلات الشخصية حرمة، واقتحام ذلك كله حرام شرعاً، لذلك جاء النهي القرآني عن ذلك صريحاً، فإن جدر البيوت وأبوابها، وكلمات المرور وأسرارها؛ بمثابة حصون يواري خلفها المرء عورته، وخصوصيات يتأذى باطلاع الناس عليها، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزكى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿[النور: ٢٧، ٢٨]، فالآية تشير لأداب الزيارة، ودخول بيوت الأغيار، ومعنى تستأذنوا: تستأذِنُوا، وأصل الاستئناس الاستعلام والاستكشاف، أي حتى تعلموا أيؤذن لكم أم لا، وطريقة الاستئذان بالدخول لدار الغير تكون بما هو متعارف بالبلدة من الألفاظ كالكلام والتسبيح والتكبير والتحميد والتصفيق والتنحنح وطرق الباب (١).

وذكر ابن كثير عن "مقاتل بن حيان" في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول: حييت صباحاً وحييت مساءً، وكان ذلك تحية القوم بينهم، وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول: قد دخلت، ونحو ذلك، فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع أهله؛ فغيّر الله ذلك كله في ستر وعفة، وجعله نقياً نزهاً من الدنس والقدّر والدرن (٢).

(١) عبد القادر ملاحويش آل غازي الفراقي الديرزوري، بيان المعاني، (ط. مطبعة الترقى، دمشق، سنة ١٣٨٢هـ).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمود حسن، ج ٣، ص ٣٤٢.



ومن شدة خطورة عدم الاستئذان جاء النهي عامًا حتى على المحارم، وذلك إشارة إلى شدة الحرمة حتى لا يتساهل الناس في أمر العورات، فـ"عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: «أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا فَقَالَ: «أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»^(١).

قال ابن عباس: "لم يكن للقوم ستور ولا حجاب، وكان الخدم والولائد يدخلون، فربما يرون منهم ما لا يحبون، فأمرُوا بالاستئذان، وقد بسط الله الرزق، واتخذ الناس الستور، فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان"^(٢).

هذه أبرز التشريعات الوقائية من تتبع العورات، وهي تسد أبواب الفتن والمفاسد، وتقي المجتمعات من الوقوع في هاوية الكدورات الأخلاقية التي تعكر صفو العلاقات الإنسانية. ونستنبط من ذلك كله أحكام العورات من خلال وسائل الاتصال والتقنية الحديثة، فهي أحكام واحدة لمسائل ترمي لنتائج واحدة، إذ الحكم بالحرمة واحد وإن تغيرت الوسائل.

.....

(١) أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، باب استئذان المملوك والطفل في العورات الثلاث واستئذان من بلغ الحلم منهم في جميع الحالات (ط). مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط. أولى - ١٣٤٤ هـ) ج ٧، ص ٩٧.

(٢) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تفسير اللباب، (ط). دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت) ج ١، ص ٣٨٥٧.



الخاتمة

يصل الباحث من خلال العرض السابق إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي في مجموعها تمثل زبدة ما خلص إليه بعد تطوافه في شعاب البحث، وفيما يلي يعرض للنتائج، ثم التوصيات:

❁ أولاً: أهم النتائج:

- ١- يعيش العالم طفرة تقنية جامحة، وعلى الرغم من فوائدها الحضارية إلا أنها تمثل - أحياناً - انتكاسة أخلاقية، لها خطرها على المجتمعات الإنسانية.
- ٢- أن استخدام التقدم التقني كما أنه يمثل قيمة حياتية مهمة، كذلك تعد من جملة الأخطار التي من الممكن أن تؤثر على عقيدة البعض، بل وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم.
- ٣- أن القرآن الكريم بمنهجه المعصوم يمثل سياجاً آمناً ودرعاً واقياً من ضربات خصوم الإسلام التي تريد النيل من مقدساته وأخلاقه، فالقرآن حمى وعي المؤمنين من السقوط في مdahمات تلك الغارات الباردة على ثوابت عقيدتنا، ومن صور الحماية القرآنية للوعي، وقد قارع القرآن المغرضين بالحجة والبرهان.
- ٤- أحرص القرآن تلك الغارات الباردة الشعواء التي تريد النيل من عقيدتنا كموجات الإلحاد، وهجمات التكفير وغير ذلك من براثن التضليل الإلكتروني.
- ٥- تحريم الإسلام وتجريمه لكل صور التجاوزات الأخلاقية وأشكالها عبر وسائل التواصل وغيرها.



❁ ثانياً : أهم التوصيات : يوصي الباحث بما يلي :

- ١- صياغة محصنات توعوية مستقاة من القرآن الكريم، ونشرها بوسائل متنوعة يمكن من خلالها أن تصل رسالتها إلى عقول وأخلاق الشباب، وتكون بمثابة دروع وقائية استباقية ضد أي غزو بارد.
- ٢- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل توعوية؛ لتنبيه الشباب والفتيات والأسر من هذا الخطر المحدق الذي يترصد بهم، وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في شرك المنحرفين.
- ٣- ضرورة توجيه الأسر وتنبيههم لخطر التقنية الداهم، حتى تتمكن الأسرة من متابعة الأولاد، وتقوم بدورها معضدة دور المسجد والمدرسة، والجامعة، ووسائل التقنية الداعمة للمكارم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

.....



المصادر والمراجع



١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. (ط. دار الدعوة، د.ت).
٢. ابن مسكويه. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تقديم حسن تميم. (ط. ثانية، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د.ت).
٣. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٤. أبو الحسن علي السبكي. فتاوى السبكي. (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
٥. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (بيروت: ط. المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٧. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. بحر العلوم. تحقيق: د. محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر، د.ت).
٨. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. السنن الكبرى. (ط ١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤هـ).
٩. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. (ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).



١٠. أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. وصححه الألباني. باب في النهي عن التجسس (ط دار الفكر، د.ت).
١١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (ط دار الهلال، د.ت).
١٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. درء تعارض العقل والنقل (١/٣٥٧). تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط ٢، ١٤١١هـ).
١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).
١٤. ابن عجيبة الحسني، أحمد بن محمد بن محمد بن المهدي. البحر المديد. (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣هـ).
١٥. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير. دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد. (المكتبة العصرية، د.ت).
١٦. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).
١٧. الجوهرى، إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).
١٨. الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى. تفسير روح البيان. (دار إحياء التراث العربى، د.ت).
١٩. باسم الجعبري. الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. (الطبعة الأولى، الرواد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).
٢٠. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (ط ٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).



٢١. الجرجاني. التعريفات. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٢٢. جميل صليبا. المعجم الفلسفي. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).
٢٣. صالح بن عبد العزيز بن عثمان. الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته. (ص ٥٨-٦٥)، (ط١، ١٤٣٤هـ).
٢٤. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٢٥. د. فضل إلهي ظهير. التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م).
٢٦. المبيضين، عبد الرحم محمد. وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المسلمين. (ط١، الأردن، عمان: دار البركة للنشر، ٢٠٠١م).
٢٧. عبد الرحمن الميداني. كواشف زيوف المذاهب المعاصرة. (ط٢، دار القلم الدمشقية، د.ت).
٢٨. عبد الفتاح بيومي حجازي. صراع الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي. (القاهرة: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧م).
٢٩. اللحيان، فهد بن عبد الله. الإنترنت شبكة المعلومات العالمية. (ط أولى، بدون مطبعة، سنة ١٩٩٦م).
٣٠. عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. (ط٣، مصر: دار الوفاء للطباعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
٣١. البغدادي، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).



٣٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. التعريفات. تحقيق: إبراهيم الإيباري. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).

٣٣. علي محمد علي. المراهق وشبكة الانترنت. ضمن أعمال المؤتمر التاسع عشر المنعقد في الفترة ٢٩ - ٣٠ في كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، ص ١٢.

٣٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم. (ط ٦، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٣هـ).

٣٥. غازي صبحي. القرآن منهاج حياة. (ط ١، دمشق: الرسالة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).

٣٦. نعمت صدقي. التبرج. (القاهرة: دار الاعتصام، د. ت).

٣٧. الدسوقي عبده إبراهيم. وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية. (دار الوفاء، سنة ٢٠٠٤ م).

٣٨. مازن بشير محمد. مبادئ علم الاجرام. (بغداد: دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٩).

٣٩. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ).

٤٠. مجمع اللغة العربية. العامي الفصيح في المعجم الوسيط. (إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. ت).

٤١. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (ط ١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣م).

٤٢. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٤٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور. (ط ١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).



٤٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. الجامع لأحكام القرآن. (دار الكتب المصرية، د.ت).

٤٥. الأزهرى الهروى، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. (بيروت: دار إحياء التراث العربى ٢٠٠١م).

٤٦. البخارى، محمد بن إسماعيل. صحيح البخارى. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط ١، دار طوق النجاة - مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي -، ١٤٢٢هـ).

٤٧. الرازى الشافعى، محمد بن عمر بن الحسين. تفسير الفخر الرازى. (دار إحياء التراث العربى، د.ت).

٤٨. أبو حيان الأندلسى، محمد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ الشيخ علي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٤٩. محمد عبد الدايم الجندي الإسنى. أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه. (دار روافد العطاء، د.ت).

٥٠. المناوى، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ).

٥١. محمد علي العريان. الجرائم المعلوماتية. (دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، د.ت).

٥٢. محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مادة خلق. (استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٢م).

٥٣. الألبانى، محمد ناصر الدين. فتنة التكفير. تقرىظ الشيخين: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين. إعداد: علي بن حسين أبو النور. (ط ٢، دار ابن خزيمة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).



٥٤. مقداد يالجن. التربية الأخلاقية الإسلامية. (ط ١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٥. منير الجنبلي. جرائم الإنترنت والحاسب الآلي وطرق مكافحتها. (ط ١، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٣ م).

٥٦. نبيلة هبه هروال. الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات، دراسة مقارنة. (دار الفكر، د.ت)





فهرس الموضوعات

١٥٣	مستخلص البحث
١٥٥	المقدمة
١٥٩	التمهيد
١٦٢ ..	المبحث الأول: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم العقيدة ..
	المبحث الثاني: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم الأخلاق
١٨٦	عبر وسائل الاتصال
٢٠٥	الخاتمة
٢٠٧	المصادر والمراجع
٢١٣	فهرس الموضوعات



TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientific and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number6; Ragab 1440 AH, corresponding to March 2019

﴿ كَمَثَلِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- ❁ **Contraries method in Surah Ar-Ra'd.**
An analytical study
By: Prof. Dr. Ahmed M. Al Sharqawi
- ❁ **The implication of the Qur'anic context and its impact on directing verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an" by Prof. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati').**
By: Mr. Ahmed Sa'ad Bara'ak Allah
- ❁ **Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication**
By: Prof. Mohammed Abul-Hasan Ali Sulaiman Al-Joudi
- ❁ **The implications and purposes of the term (Gladness) in the Holy Quran.**
(Applied study)
By: Mrs. Basma A. Matran
- ❁ **Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran**
By: Dr. Al Amer M. Abu Alsha
- ❁ **A report on a scientific thesis entitled: Proficiencies of contemplation of Holy Quran among teachers of Quran in the preparatory level and challenges of their use.**
By: Khaleel H Al-Sahimi
- ❁ **A report on Maknoon Institute for female teachers of Quran "Tadabbur"**
- ❁ **A report on the 8th Annual International Qur'anic Conference. (Maqdes 8)
With the slogan: "Gratifying humans with the light of Quran"**



10255-7542

٢٠١٩

